صقـــر الصقـــــــور

- مصطفى مشهور .. كلهم تعاونوا مع المباحث إلا هو.
- صفاته :الهدوء . الغموض . الالتواء . والصمت الرهيب .
- أسلوبه : " فرقعة القنابل " و"طرقعة الرصاص " واختراق الشرطة والجيش .
- مليونيرات الإخوان فى الخارج يؤيدونه بشده وجيل الشباب يسعى للتخلص منه .
- لن يصبح مرشدا عاما وسيظل الرجل الثانى .
- ملفه السرى :

١ ـ ١٩٤٨ : قائد عملية " سيارة الجيب " وكاتم أسرار التنظيم .
٢ ـ ١٩٥٢ : الإخوان طلبوا تعيينه وزيرا فى حكومة الثورة .
٣ ـ ١٩٦٠ : قائد " معركة السراير " فى سجن طرة .
٤ ـ ١٩٦٥ : اكتشف السلاح الذى خبأه بعد ١١ سنة .
٥ ـ ١٩٨١ : فى صدارة كشوف الاعتقال لكنه هرب لألمانيا .

صقـــر الصقـــــور

لعب مصطفى مشهور – فى كل الأوقات – دور الحبل السرى الذى ينقل عصارة العنف إلى جسد الإخوان ولم يتغير منهجه سواء وهو فى العشرين أو بعد أن تجاوز الثمانين .

لا يؤمن بغير الصدام .. ولا يرى بديلا إلا التسلل إلى الشرطة والقوات المسلحة ، لأن الدولة الإسلامية فى رأيه لن تقوم إلا على أصوات " فرقعة " القنابل و " طرقعة " الرصاص .

ضيع عمره جريا وراء هذا الوهم الذى لم يتحقق منذ حادث " السيارة الجيب " سنة ١٩٤٨ حتى محاولة تعيينه مرشدا عاما للإخوان سنة ١٩٩٥ .

كانت المرة الأولى التى رأيته فيها سنة ١٩٦٥ .. شخص غامض جدا ، يتحدث ببطء شديد ، لا يجيب على الأسئلة المطروحة عليه بسهولة .. أحيانا يتحدث فى موضوع وهو يجهز نفسه للتفكير فى موضوع آخر .. لم يقدم فى التحقيقات سوى معلومات ضئيلة جدا ، بجانب أن المتهمين الرئيسيين فى مؤامرة ١٩٦٥ خصوصا أحمد عادل كمال وصلاح شادى حاولا التقليل من دوره .. وكل ما قالاه عنه أنه من العشرة الأوائل فى التنظيم .

لكن كانت هناك خيوط أخرى خفيه تشير إلى أنه أخطر عناصر التنظيم السرى ، وأن أصابعه كانت وراء كل العمليات الإرهابية التى وقعت قبل ذلك.. وأنه الشخص المحرك للتنظيم على كل مستوياته .. ورغم صغر سنه إلا أنه كان يبدو الرجل الأول من ذلك الوقت .

وفى محاولة كشف غموضه ، كان ضروريا أن أفتش فى ملفاته القديمه، وأبحث فى القضايا التى اتهم فيها .. وأكتشف أكثر من مفاجأة .

انضم مصطفى مشهور للتنظيم السرى عند تكوينه فى الثلاثينات وظهر اسمه لأول مرة فى قضية السيارة الجيب التى ضبطت فى وسط المدينة بالقرب من ميدان سليمان باشا سنة ١٩٤٨ .

كان الملك فاروق يحكم ، وكان حسن البنا هو المرشد العام للإخوان .. وكان شهر العسل بين الملك والأحزاب والإخوان قد انتهى وحل محله الصدام، وارتكب الإخوان عدة حوادث إجرامية ضد الأحزاب والشخصيات العامة ونهبوا أموال البنوك وحرقوا دور السينما .

لم يحدث فجأة ، بل أعقب فترة " جس نبض " من الإخوان للإلتفاف حول الأحزاب واختراقها ، ولكنهم فشلوا فى السيطرة على الوفد ومصر الفتاة ، كما فشلت محاولات حسن البنا فى السيطرة على السرايا ، رغم أنه ظل ينافق فاروق ويمدحه لدرجة أنه وصفه بأنه " من سلالة النبى " صلى الله عليه وسلم .

فى تلك الأثناء كان التنظيم السرى للإخوان يعد العدة للقيام بعمليات تخريب واسعة النطاق ، وحشدوا كمية كبيرة من الأسلحة والمسدسات والقنابل اليدوية والمتفجرات وأجهزة تفجير القنابل .. ووضعوها فى سيارة جيب اشتروها من مخلفات الجيش الإنجليزى لنقل هذه الأشياء إلى شقة أخرى فى القاهرة استأجروها لهذا الغرض .

ولكن تصادف أن ابنة صاحب البيت كانت مخطوبة لمخبر فى البوليس السياسى ، وارتابت فى حمولة السيارة وحاول زوجها القبض على أحمد كمال عادل وصلاح شادى ومصطفى كمال ومصطفى مشهور وهم من أعمدة التنظيم السرى ، ولكنهم حاولوا الهرب وجرى وراءهم المخبر وأهل المنطقة وقبضوا عليهم وأوسعوهم ضربا وسلموهم للبوليس .

أنكر أعضاء التنظيم السرى دور مصطفى مشهور وقالوا فى التحقيقات أنه لم يكن ضمن ركاب السيارة الجيب ، ولكن قبض عليه بالصدفة أثناء مروره فى المنطقة وكان يرتدى بنطلونا وفانلة وبلوفر مثل بقية المجموعة التى قبض عليها البوليس فصاح الناس إنه هرب من السيارة وأمسكوا به.

وضبطت مع مصطفى مشهور حقيبة بها كل أوراق التنظيم السرى من أوله إلى آخره ، وخرائط للعمليات التخريبية المكلف بها .. وكان التنظيم ينوى فى تلك الليلة الاجتماع فى بيت مصطفى مشهور للاتفاق على عمليات جديدة، وعندما ذهب البوليس لتفتيش بيت مشهور ، وجد عنده بعض أعضاء التنظيم السرى مثل أحمد حسنين وأحمد زكى ومحمود الصباغ ، وتأخر عبد الرحمن السندى عن موعده ولما ذهب وجد البوليس يحيط بالمنزل ولم يدخل .. وهذا الكلام ورد فى اعترافات أحمد عادل كمال .

غير أن كل شهود القضية وعددهم ١٣ شاهدا أقروا أنهم شاهدوا مصطفى مشهور فى السيارة ، ونجح مشهور أثناء استجوابه فى تضليل المحققين وإخفاء حقيقة دوره ، وكانت إجابته تقليدية وروتينية ومحفوظة عن ظهر قلب ، ولم يقدم معلومة واحدة .

وأثناء التحقيق مع هذه المجموعة أصدر النقراشى باشا أمرا بحل جماعة الإخوان المسلمين فى ٢٨ ديسمبر ٤٨ .. ورد الإخوان باغتيال رئيس الوزراء النقراشى باشا وضمت أوراق قضية السيارة الجيب إلى قضية اغتيال النقراشى .

وكانت الاتهامات الموجهة لهذه المجموعة وعلى رأسهم مصطفى مشهور هى الاتفاق الجنائى على قلب نظام الحكم وتغيير دستور الدولة وشكل الحكومة بالقوة وتخريب المنشآت وقتل عدد كبير من المصريين والأجانب وتعريض حياة الناس وأموالهم عمدا للخطر .. والملاحظ أن هذه الاتهامات صورة طبق الأصل من الاتهامات التى توجه لأعضاء الجماعات الإرهابية فى السنوات الأخيرة ، مما يؤكد أن الجهاد والجماعة الإسلامية يلعبان الآن دور التنظيم السرى القديم للإخوان وقائده مصطفى مشهور .

أفرجت حكومة الثورة عن قادة الإخوان فى السجون ومن بينهم مصطفى مشهور .. وكانت الثورة ترمى إلى تجميع القوى السياسية حولها ، وعلى رأسها الإخوان المسلمين ، وكلفت بعض الضباط الأحرار بالانضمام إلى الإخوان مثل عبد المنعم عبد الرءوف وأبو المكارم عبد الحى ، وانخرط فى تنظيم الإخوان أيضا حسين الشافعى وكمال الدين حسين وأنور السادات .

غير أن الصدام وقع - أيضا - سريعا بين الثورة والإخوان لأنهم حاولوا السيطرة على الثورة أو سرقتها ، وكانوا يحشدون جموعهم فى المؤتمرات الجماهيرية لإثبات مدى قوتهم وتأثيرهم فى الشارع .. والغريب أنهم فعلوا ذلك بعد أن رفضوا تأييد الثورة فى البداية ، وهرب حسن الهضيبى وأختبأ فى أحد المنازل بالأسكندرية حتى لا يتورط فى تأييد الثورة لأنه كان على علاقة مباشرة بالإنجليز .

وظهر الهضيبى ورجاله بعد عشرة أيام بعد طرد الملك فاروق وحسم الموقف لصالح الثورة .. وبدأ يخطط للحصول على نصيب الأسد من "الكعكة" ، وأصروا على تعيين مجموعة من الوزراء من أعضاء التنظيم السرى مثل صالح عشماوى ومنير الدلة .. وظهر اسم مصطفى مشهور مرة ثانية بعد أن لوح به الإخوان ورشحوه للحصول على منصب وزارى فى الحكومة الجديدة .

وانتهى الأمر بالصدام ، لأن الثورة رفضت الاستعانة بأعضاء التنظيم السرى كوزراء .. ورد الإخوان بتفجير المعارك الدامية داخل الجامعات بين شباب الإخوان وعناصر الثورة .. وتوج الصراع بمحاولة الاعتداء على عبد الناصر سنة ٥٤ .

وكان مصطفى مشهور فى ذلك الوقت من القيادات البارزة فى التنظيم السرى .. وبقراءة ملفه المحفوظ فى جهاز الأمن ، اكتشفت أنه كان الدينامو المحرك ليس فقط للخلايا بل للتنظيم كله .. وكان العمود الرئيسى فى عمليات جمع السلاح وتدريب الأفراد خاصة فى منطقة القاهرة ..

واكتشفت - أيضا - وأنا أقرأ الملف سنة ٦٥ أن السر الذى مازال غامضا فى ذلك الوقت هو أين ذهبت الأسلحة التى كانت بحوزة الإخوان سنة ٥٤ .. وعندما سألت سيد عبد الله الريس وعلى الصديق أبرز قادة التنظيم السرى عن مكان السلاح .. أجمعا على أن الوحيد الذى يمكن أن يجيب على هذا السؤال هو مصطفى مشهور .

ولم يجب مشهور الذى كان مسجونا فى طره لمدة ١٠ سنوات كأحد العناصر الهامة فى تنظيم ٥٤ .. وقاد معركة شهيرة فى السجن ، حيث قام

الإخوان بتكسير السراير وخطفوا بعض الضباط والجنود .. وعلى أثر ذلك تم إنشاء سجن الواحات ليكون فى منطقة مفتوحة من الصعب الهرب منها أو اختراقها ونقل مشهور مع المجموعة الشرسة إلى الواحات .

وخلال تلك الفترة كان مصطفى مشهور عضوا بمكتب الإرشاد داخل السجن .. وعند الكشف عن تنظيم السجون سنة ٦٥ كان من أبرز عناصره، هو والطوخى محمد طه .

١٩٦٥ أعيد اعتقال مصطفى مشهور مرة ثانية بعد الإفراج عنه بشهور قليلة .. ومعه سيد قطب وأحمد حسنين وكمال السنانيرى .. وبقية أعضاء "مجموعة العشرة" وهم الذين حكم عليهم بالسجن لمدة ١٠ سنوات فى قضية ٥٤ .. أفرج عنهم خلال الفترة من يناير إلى إبريل ٦٥ ثم اعتقلوا إبتداء من يونيو من نفس العام .

وحققت مع مصطفى مشهور سنة ٦٥ ، وثبت من التحقيقات أنه كان المسئول رقم واحد فى تنظيم السجون الخاص بمجموعة العشرات .. وكانت خطته هى إعادة تنظيم وتكليف كل فرد بمهام محددة يقوم بها عقب الإفراج عنه .. وحدد أسماء مسئولى الإخوان وإدارة نشاطهم فى المنطقة .

وكان التنظيم يضم عناصر أخرى مثل الطوخى محمد طه ورشاد المنيسى وكمال عبد الرزاق وسعد مرسى لاشين وعلى صديق فرج والسيد الريس وأحمد حسنين وعبد العزيز عطية وعمر التلمسانى .

وأدلى كل هؤلاء باعترافات مهمة عن التنظيم إلا مصطفى مشهور .. وأثناء التحقيق معه فى أبوزعبل تأكدت من أنه بالفعل أخطر رجال التنظيم السرى بل الأخطر على الإطلاق .. كان فى أوائل الستينات ،صحته قوية جدا ، هادئ الطبع ، غامض ، ملتو .. ويستطيع أن يناور أى محقق .

عندما نسأله عن اسمه يستغرق وقتا طويلا فى الرد .. كلمة كلمة وحرف حرف .. شخصية مدربة على أسلوب التحقيق من النواحى الفنية والعلمية .. كان يأخذ وقته كى يفكر قبل أن يرد على السؤال لمدة ٣ أو ٤ دقائق ، ويجاوب فى أشياء أخرى بعيدة تماما .

شتان بينه - مثلا - وبين اسماعيل حسن الهضيبى نجل حسن الهضيبى الذى حققت معه - أيضا - سنة ٦٥ كان محاميا ولم يكن ضالعا فى التنظيم السرى ، لكنه قدم معلومات فى غاية الأهمية عن حركة الإخوان المسلمين فى ذلك الوقت ، وكان رافضا لفكرة التنظيمات السرية .. وهو الذى قدم أسماء مجموعة الطيارين المتورطة فى التنظيم وهم يحيى أحمد حسين ومحمد حسين الغنام وضياء الدين الطوبجى .

وكان هؤلاء الثلاثة يخططون لتجنيد أكبر عدد من طيارى شركة مصر للطيران ونسف مطار القاهرة بالكامل .. وبالقبض على اثنين منهم بعد هروب الثالث للسودان ، وتم اعتقال عدد كبير من الإخوان ، تم التحقيق معهم فى سجن أبى زعبل بمعرفة ١٧ ضابطا تحت إشراف العقيد أحمد رشدى الذى تولى منصب وزير الداخلية فيما بعد .

وشتان - أيضا - بين مصطفى مشهور وأحمد رائف عبد الحميد الذى كان يعيش مع سمير الهضيبى ومحمد الغنام وكان الإخوان يستخدمونه فى قراءة الكتب وتلخيصها ، لكنه انهار منذ اللحظات الأولى واعترف بكل شيئ.. أما مصطفى مشهور فظل صامدا وقويا وثابتا ولم ينطق بحرف واحد .

وشتان - أيضا - بينه وبين على عبده عشماوى الذى كان يعمل كاتبا فى إحدى الجمعيات التعاونية ، وكان الدينامو المحرك لتنظيم ٦٥ ، رغم أن تحقيقات ٥٤ لم تكتشف دوره وظل حرا طليقا ، ثم انشق على الإخوان .

كلهم كان يمكن التفاهم معهم وقدموا الخيوط التى أدت إلى الإيقاع بالتنظيم .. على عكس مصطفى مشهور الذى ظل صامتا ومناورا ولم يعترف بشيئ .. أما الأخرين فقد انهاروا منذ اللحظة الأولى ، وبعد خروجهم من السجن ارتدوا زى الأبطال وعلقوا كل شيئ على شماعة التعذيب .

والصدفة وحدها هى التى أدت إلى كشف أسرار السلاح الذى خبأه مصطفى مشهور سنة ٥٤ .. وعثرنا عليه بعد ١١ سنة .

فأثناء التحقيق مع مجموعة من الإخوان من بلدة اسمها غزاله سرابيوم، اعترف موسى حسونه واسماعيل حسونه وغريب حسونه ومحمد بسيونى ، بأنهم كانوا مسئولين عن تخزين السلاح فى منطقة الإسماعيلية سنة ٥٤ ، وعندما ضبطوا فى ذلك الوقت لم يقدموا كل الأسلحة التى كانت لديهم وأخفوا بعضها فى قريتهم .

وسافرت على الفور إلى الإسماعيلية مع إسماعيل حسونه الذى أدلى بهذا الاعتراف ، وبدأنا البحث عن الأسلحة طبقا للاعترافات ، ولم نعثر إلا على بندقية قديمة وبعض الطلقات القديمة .. ولم نعثر على الأسلحة .

وأثناء إعادة إستجواب إسماعيل حسونة فى المنطقة إعترفت بنت صغيرة عمرها ٨ سنوات للواء أحمد رشدى بأنها شاهدت بعض الناس ينقلون سلاح من هذه المنطقة إلى منطقة أخرى أشارت إليها .. واكتشفنا الأسلحة فعلا مدفونة فى حفرة كبيرة داخل إحدى الترع بعد تغليفها بورق شحم .

وبدأ اسم مصطفى مشهور يظهر فى أوراق التحقيق ، على أساس أنه الذى أصدر أوامره بإخفاء هذه الأسلحة .. والأكثر خطورة أنه خطط لإخفاء كمية أخرى فى بلدة حسن الهضيبى قرية عرب جهينة .. وأدلى بهذه الاعترافات بعض الإخوان منهم محمد سليمان الهضيبى وحسن صبيح ومحمد عبد العزيز بسيونى .. ونجحنا فى ضبط هذه الكمية من الأسلحة التى كانت مخبأة منذ عام ٥٤ .

ولكن كانت هناك دائما حلقة مفقودة أدت إلى ضياع الأثر الذى يربط بين مصطفى مشهور وهذه الجرائم .. مما جعلنا نعيد استجواب السيد عبد الله الريس أبرز قادة التنظيم السرى .. فأدلى بإعترافات أخرى خطيرة حول مخازن الأسلحة السرية فى الشرقية والمقطم وشمال حلوان .. ولكنه لم يعترف بشيئ على مصطفى مشهور .. وبعد فترة الاعتقال أفرج عنه ولم يقدم للمحاكمة .

وأعيد اعتقاله مرة ثانية سنة ٦٩ فى قضية أحمد سيف الإسلام حسن البنا ابن الشخ حسن البنا ، عندما أرسل له سعيد رمضان مبلغا من المال خلال أحد المتعاونين معه ، وطلب منه إعادة الاتصال بالإخوان وتنظيمهم

وإحياء نشاطهم .. وكان فى صدارة الأسماء التى حددها سعيد رمضان الذى كان يقيم فى السعودية فى ذلك الوقت .. مصطفى مشهور .

وحققت مع مصطفى مشهور فى سجن القلعة ، هو ومحمد حسن الشريف زوج بنت حسن البنا وعبد المنعم محمد على أبرز عناصر الإخوان فى بنها .

وكل ما قاله مشهور أنه يدعو إلى الإسلام .. وعندما قلنا له أن الأزهر والدولة والجمعيات يدعون للإسلام فما الفرق بين أسلوب دعوتك وأسلوبهم فى الدعوة كإخوان مسلمين .. كان دائما يقول " لا فرق نحن مثلهم وهم مثلنا ونريد جميعا أن ندعو للإسلام " .

وعندما تحدثه عن الحوادث التى اتهم فيها فى الماضى ينكرها جميعا .. وخلال جلسات الحوار داخل السجن لتقريب وجهات النظر بيننا وبين الإخوان، تحدثت كل قيادات الإخوان عن أخطاء الماضى ومحاولات تصحيحها بما فيهم عمر التلمسانى وحامد أبو النصر وأحمد حسانين وانتقدوا فكرة التنظيم السرى .. إلا مصطفى مشهور .

كان ضمن المجموعة التى أفرج عنها السادات سنة ٧١ وبرز دوره بشدة كأحد الخمسة الكبار الذين أداروا مكتب إرشاد الإخوان فى فترة شهر العسل بين السادات والإخوان .. ومعه أحمد حسنين وأحمد الملط وعمر التلمسانى وكمال السنانيرى وحسنى عبد الباقى المليحى .

وتولى مشهور مسئولية نشاط الشباب والاتصالات الخارجية ، وكان همزة الوصل مع التنظيم الدولى للإخوان والمراكز الإسلامية الموجودة خارج مصر .. وتمكنا من رصد مجموعة من اللقاءات والاجتماعات التى عقدها بالخارج ، ودعا فيها إلى الثورة ضد الحكومات العربية .. ولكن لم تكن الظروف السياسية السائدة ، فى تلك الفترة تسمح بالقبض عليه ومحاكمته.

وعندما جاءت أحداث التحفظ فى ٥ سبتمبر ٨١ كان اسمه فى صدارة قادة الإخوان المطلوب اعتقالهم .. ولكن يبدو أن حاسته الشديدة التى تلمس الخطر من بعد جعلته يسافر إلى الخارج قبل التحفظ بشهرين ، ورفض أن يعود إلى مصر ، وتنقل بين السعودية والكويت وألمانيا ، وأقام فترة طويلة فى المركز الإسلامى الذى كان يرأسه الدكتور على جريشة .

وبعد أن أفرج الرئيس مبارك عن المعتقلين وهدأت الأوضاع عاد مصطفى مشهور إلى مصر .. وظل منذ ذلك الوقت يمثل الصقور داخل مكتب الإرشاد .. وهو الذى يحركهم فى الداخل والخارج ويمسك فى يده جميع الخيوط ، خصوصا وأن المرشد الحالى لا يعدو أكثر من واجهة لكنه لا يمارس دورا حقيقيا لكبر سنه .. فحامد أبو النصر المرشد الوهمى ومصطفى مشهور هو المرشد الحقيقى .

رغم ذلك فلا أتوقع أن يختاره الإخوان مرشدا عاما بعد حامد أبوالنصر، ولا أصدق أنهم عقدوا اجتماعا منذ فترة واختاروه .. رغم قوته وخطورة الدور الذى يلعبه فسوف يظل الرجل الثانى.

فهو الآن أخر رجال الحرس الحديدى القديم وبعده فجوة واسعة .. ثم تنظيم الإخوان الجديد الذى يمثله مختار نوح وعصام العريان وأبوالعلا ماضى وعبد المنعم أبو الفتوح ومحمد عبد القدوس وغيرهم .. وهم جيل الشباب الذى انتقل إلى مرحلة الرجولة ويبحث الآن عن الزعامة .

وهم مختلفون تماما عن مصطفى مشهور ، لأن حصيلة خبرتهم وتجاربهم كانت من العمل الفعلى فوق سطح الأرض فى الجامعات والنقابات ومجلس الشعب والمؤسسات الحكومية ، وهم لا يؤمنون بالعنف والتخريب ، وإنما بالاختراق الهادئ على طريقة عمر التلمسانى .. أما مشهور فهو رجل التنظيمات السرية والعمل الخفى من رأسه حتى قدميه ، ولا يجيد العمل فى النور وإلا احترق .

هم يريدونه مجرد " كوبرى " يعبرون عليه من مرحلة العنف والصدام والسجون والمعتقلات .. إلى فترات الهدوء والاستقرار والتسلل إلى مؤسسات الدولة والنقابات والجامعات .. أو استراتيجية النفس الطويل جدا .. للوصول إلى الحكم .

ومشهور يتعجل الصدام ، فلم يعد فى العمر بقية بعد أن تجاوز الثمانين للسير وراء أحلام الشباب الطويلة وأوهامهم العريضة .. وهنا تكمن أسباب الخلاف الخفى بين مشهور وقواعد الإخوان ، والتى ستقودهم إلى انشقاقات داخلية لم تحدث فى تاريخهم .

فقيادات الخارج ما زالت تؤيده مثل عشماوى سليمان الفرح ويوسف القرضاوى وسيد حنفى ويوسف ندا وغالب همت وإبراهيم أحمد صلاح وعلى عبده عفيفى وعبد الحليم خفاجى وتوفيق خفاجى ومحمد مهدى عاكف الذى يقود المركز الإسلامى فى ألمانيا بعد على جريشه .. وهؤلاء يشكلون رموز الماضى .. وآلات ضخ الدولار فى الحاضر .. ومصطفى مشهور بالنسبة لهم يحمل الصفتين معا " الرمز والدولار " .

هل ينجحون فى تتويجه مرشدا عاما .. أم ينتصر جيل الشباب ؟

أعتقد أن هذا السؤال سيكون القضية رقم واحد فى جدول أعمال المؤتمر السنوى للإخوان الذى يعقد كل عام أثناء موسم الحج القادم فى مكة ، ويضم الإخوان من كل أنحاء العالم .. ويختص بمناقشة قضايا الإخوان وأوضاعهم فى كل قطر من الأقطار .. والاتفاق على خطط المستقبل .

اعتقادى الشخصى أنهم لن يختاروه مرشدا عاما حتى لا يكون ذلك ايذانا بتصعيد الصدام مع الدولة وشباب الإخوان فى آن واحد .. وسيظل فى مقعد الرجل الثانى .

نسيت أن أقول أن مصطفى مشهور كان يعمل باحثا فى مصلحة الأرصاد الجوية بحلوان .. ويبدو أن وظيفته دربت حاسته السادسة فى التنبؤ بالتقلبات والعواصف والأعاصير .. والالتفاف حولها .. إنه مصطفى مشهور .. حتى النفس الأخير .

* * *

ماذا ضبط فى السيارة الجيب يوم ١٥ نوفمبر ١٩٤٨ .. وهو أخطر حادث إرهابى قام به مصطفى مشهور .

معلومات مثيرة نشرتها مجلة المصور على لسان عصام حسونة وزير العدل الأسبق ، والذى حقق بنفسه قضية السيارة الجيب عندما كان وكيلا للنائب العام فى السيدة زينب خلال الفترة من ٤٨ - ١٩٥١ .. والتى كانت تمثل مخططا إخوانيا كاملا لتفجير عدد من الأماكن الحيوية فى القاهرة

والمحافظات .. وتخطيط من مصطفى مشهور الذى كان ينوى تفجير مطار ألماظة الذى كان يعمل باحثا جويا به .. وخطط أيضا لنسف البنك الأهلى وعدد من القصور والجسور والقناطر .

يقول عصام حسونة : استيقظت مصر يوم ١٥ نوفمبر ١٩٤٨ لتعرف لأول مرة أن لجماعة الإخوان المسلمين - فى الخفاء تنظيم سرى لم تعرف مصر بأمره من قبل .. تنظيم استكمل قواته الضاربة ، المدربة على القتال للاستيلاء على السلطة حين يصدر إليه الأمر من قادته ، تنظيم له مخابراته السرية التى لم تعرف مصر لها - من قبل - مثيلا .. مخابراته التى تسللت فى هدوء إلى أهم مراكز الدولة الحساسة ، واستكملت أهبتها للاستيلاء عليها ، وشل حركتها ، وله أجهزة إعلامية ومحطة إذاعة ، لتكون فى خدمة هذا التنظيم السرى المروع .

اكتشفت مصر ذلك كله صباح يوم ١٥ نوفمبر ١٩٤٨ وعرفت أن مصر دولة داخل الدولة الشرعية بل فوق تلك الدولة ، تستعد للانقضاض عليها ، متى أصدر القادة أمرهم .. وقد كانوا على وشك أن يفعلوا ..

وأعد قادة التنظيم عدتهم - باعترافهم - لنسف ثكنات الجيش المصرى وتعطيل أسلحته عن طريق العمال الموالين للنظام وإلى استعمال القنابل المتفجرة لنسف مكاتب شركة قناة السويس وورشها ومعداتها ، وإلى تعطيل خطوط السكك الحديدية ونسف القطارات بواسطة الألغام ، ونسف الطرق والكبارى ونسف أقسام البوليس والاستيلاء على أسلحتها وقتل خيولها عن طريق وضع السم لها .

وتحدث بناة التنظيم السرى عن سياستهم فى الإعلام ، فقالوا " أن الأمر قد يتطلب اغتيال شخصية معادية خارج القطر للفت أنظار العالم .. وأن برنامج إذاعتهم ينبغى أن يتم بسرد الشائعات المثيرة لعواطف ومشاعر الجماهير على الطريقة الألمانية وبإصدار منشورات عن الحوادث التى يرتكبها أفراد الحركة بصورة مبالغ فيها تارة ، بالنقد والتجريح للإيهام تارة أخرى وأنه يتعين تهيئة أشخاص للعمل فى بعض الأماكن والشركات والاشتراك فى أسهم الشركات أو تأسيسها " .

واعترف أحد قادة التنظيم – مصطفى مشهور – الذى كان يعمل بمطار ألماظة بأنه سطر بخط يده خطة لنسف مخازن المطار ومعداته .

ولقد كان من نصيبى – كمحقق فى قضية العربة الجيب – أن أفحص ما احتوته أوراق التنظيم السرى من بيانات عن المحال المملوكة لليهود فى القاهرة .. ولو تخفى أصحابها وراء أسماء مسيحية أو مسلمة .. وما احتوته تلك الأوراق عن السفارات الأجنبية ، ومنازل الشخصيات العامة من يهود ومسيحيين ومسلمين ، وكيفية القضاء عليهم .

ولقد ضبطت بالسيارة الجيب متفجرات وأسلحة ولغم وكميات كبيرة من المواد الناسفة من أنواع مختلفة كالجلجانيت ومادة الـ T.N.T والقنابل ولفافات من فتيل الإشعال ومدفع ستن وثلاث خزانات لمدفع ستن ، و٢٧ مسدسا من أنواع مختلفة وأربعة خناجر وعدد كبير من الطلقات النارية والمفجرات الكهربائية والطرقية وست ساعات زمنية وقناع أسود .

ولقد كانت الأوراق التى ضبطت بالسيارة أكثر خطرا من الأسلحة .. إذ كشفت خطط التنظيم السرى للجماعة .. وأفضت إلي ضبط قادته ..

** فقد ضبطت بالسيارة أوراق محررة بخط اليد معنونة " قانون التكوين " تتضمن بيانات عن كيفية تكوين تنظيم الجماعة على نظام الخلايا من هيئة قيادة وأركان وجنود .

** وضبطت فى السيارة أوراق كثيرة منها ما يحوى تعليمات عن كيفية تعقب الأشخاص وما يتعين توافره فى الشخص المتعقب من سرعة الملاحظة والاستنتاج والتنكر ..

** وضبطت فى السيارة كراسة تحتوى على بيانات عن أماكن بمدينة الإسماعيلية ذكرت فيها أقسام البوليس وكيفية نسفها واغتيال ضباطها وجنودها وقطع الأسلاك التليفونية .

** وفى الحافظة التى ضبطت مع مصطفى مشهور وجدت أوراق عن برامج الدعاية الخارجية والداخلية وأنها تستلزم تعيين مندوبين فى البلدان الخارجية .

** وبين الأوراق المضبوطة بالحافظة ثلاث ورقات عن "الإعلانات والتعويضات والتهريب " بطرق المواصلات من طائرات وسفن وسيارات وقوافل ، وعن البضائع المهربة والعملة الصعبة ، وأن يتعين تهيئة أشخاص للعمل فى بعض الأماكن والشركات والاشتراك فى أسهم الشركات وتأسيسها للعمل فى مناطق الموانئ .

** ومن بين الأوراق التى ضبطت فى حافظة مصطفى مشهور ورقتان من أوراق مطار ألماظة الذى يعمل به المتهم وقرر أنهما محررتان بخط يده ، وقد تضمنت الورقتان طريقة تخريب المطار - تفصيلا .

** وضبطت فى الحافظة تقريران عن حسن رفعت باشا - وكيل وزارة الداخلية - وعن حزب مصر الفتاة محرران من مخابرات التنظيم المختصة بالتجسس على الشخصيات المصرية العامة ، وعلى الأحزاب المختلفة .

** وضبطت بين الأوراق تقارير عن البنك الأهلى وفروعه ونظام حراستها وطريقة مهاجمتها بواسطة أشخاص مسلحين بمدافع تومى وقنابل يدوية .

وقد كان من بين المستندات المضبوطة - كما أسلفت - تقارير مخابرات التنظيم السرى عن المحال التجارية التى يملكها اليهود فى وسط القاهرة - فى شوارع قصر النيل وشريف وعماد الدين - وتقاريرها عن مبانى السفارات الأجنبية - وخاصة السفارة البريطانية - فى قصر حى الدوبارة.. وعن قصور وبيوت الشخصيات العامة والسياسية فى مصر فضلا عن أوصافهم الدقيقة . وعاداتهم .

كان قصر عدلى يكن باشا - شريف صبرى باشا - من بين هذه القصور التى شملها تحقيقى .. فثبتت دقة ما أوردته مخابرات التنظيم عنه لقد ملأت تحقيقات هذه القضية آلاف الصفحات .